

الباب الرابع

التربية الإسلامية في سورة لقمان

أ. التفسير التربوي في تفسير الطبري

1. الشكر لله: ولقد آتينا لقمان الحكمة، أن اشكر لله أي أن احمد الله على ما آتاك من

فضله. وجعل قوله: "أن اشكر" ترجمة عن الحكمة، لأن من الحكمة التي كان أوتيتها،

كان شكره الله على ما آتاه. ومن يشكر الله عن نعمه عنده فإنما يشكر لنفسه، لأن

الله يجزي له على شكره إياه الثواب، وينقذه به من الهلكة ومن كفر نعمة الله عليه، إلى

نفسه أساء، لأن الله معاقبه على كفرانه إياه على نعمه، لا حاجة به إليه، لأن شكره

إياه لا يزيد في سلطانه، ولا ينقص كفرانه إياه من ملكه.

2. الشكر للوالدين على تربيتهما إيانا: قوله: " ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ لِلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً لِّإِبْرَاهِيمَ فِي شَأْنِ الْبَيْتِ ۚ إِنَّكَ عَلِيمٌ نَّصِيحٌ ۖ ﴾

يقول: وعهدنا إليه أن اشكر لي على نعمي

عليك، ولوالديك تربيتهما إياك، وعلاجهما فيك ما عاجلنا من المشقة، حتى استحکم قواك.

شكرك لوالديك، وبرك بهما على ما لقينا منك من العناء والمشقة في حال طفولتك وصباك،

وما اصطنعا إليك في برهما بك، وتحننهما عليك. إن جاهدك والداك على أن تشرك بالله في

عبادتك, فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك بي, بل صاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما,

فيما لا تبعة عليك فيه فيما بينك وبين ربك, ولا إثم

3. المسؤولية: قال لقمان, يا بني, إن تعمل خيرا أو شرا, مهما كنت في صخرة أو جبل

أو في السماء, يعلمه الله.

4. إقامة الصلاة: يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لقمان لابنه: يا بني أقم الصلاة بحدودها.

5. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أمر لقمان ابنه بأمر الناس بطاعة الله واتباع أمره, نهى

الناس عن معاصي الله ومواقفه محارمه

6. الصبر: أمر لقمان ابنه بالصبر على ما أصابه من الناس في ذات الله, إذا أنت أمرتهم

بالمعروف ونهيتهم عن المنكر, ولا يصدنك عن ذلك ما نالك منهم, إن ذلك مما أمر الله به

من الأمور عزما منه.

7. الابتعاد عن التكبر: قال لقمان لابنه لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا, ولا تمش في

الأرض مختالا أي متكبر ذي فخر.

ب. التفسير التربوي في صفوة التفاسير

موعظة لقمان الحكيم لولده ، حين قال له واعظا ناصحا مرشدا : يا بني كن عاقلا،

ولا تشرك بالله أحدا، لا بشرا، ولا صنما ، ولا ولدا . وقال أن الشرك قبيح ، وظلم صارخ ، لأنه

وضع للشيء في غير موضعه ، فمن سوى بين الخالق والمخلوق ، وبين الإله والصنم فهو - بلا شك - أحمق الناس ، وأبعدهم عن منطق العقل والحكمة ، وحرى به أن يوصف بالظلم والجهل ، ويجعل في عداد البهائم.

ووعظ لقمان أيضا عن الإحسان إلى الوالدين لا سيما الوالدة لأن حملته جنينا في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف ، من حين الحمل إلى حين الولادة ، لأن الحمل كلما ازداد وعظم ، ازدادت به ثقلا وضعفا ثم فطامه في تمام عامين

ووعظ لقمان أيضا عن معاملة الوالدين بالمعروف ولو أنهما بذلا جهدهما ، وأقصى ما في وسعهما ، ليحملاك على الكفر والإشراك بالله ، فلا تطعهما ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فعليك م صاحبهما في الحياة الدنيا ، بالمعروف والاحسان إليهما - ولو كانا مشركين - لأن كفرهما بالله ، لا يستدعي ضياع المتاعب التي تحملها في تربية الولد، ولا التنكر للجميل.

أمر لقمان ابنه باتباع طريق من رجع إلى الله ، بالتوحيد والطاعة والعمل الصالح أي سلك طريقهم في تقوي الله.

ثم وعظ لقمان ولده عن عاقبة المعصية بقول: يا ولدي إن الخطيئة والمعصية ، مهما كانت صغيرة، حتى ولو كانت وزن حبة الخردل في الصغر ، تكن تلك السيئة - مع كونها في أقصى غايات الصغر - في أخفى مكان وحرزه ، كجوف الصخرة الصماء ، أو في أعلى مكان

في السماء، أو في الأرض ، يحضرها الله سبحانه ويحاسب عليها، والغرض التمثيل بأن الله لا تخفى عليه خافية من أعمال العباد.

كذلك أمر لقمان ولده بالمح افضة على الصلاة في أوقاتها ، وبخشوعها وآدابها وأمر الناس بكل خير وفضيلة ، وأنهم عن كل شر ورذيلة ، والصبر على المحن والبلايا ، لأن الداعي إلى الحق معرض لإيصال الأذى إليه ، قال أبو حيان : لما نهاه أولا عن الشرك ، وأخبره ثانيا بعلمه تعالى وباهر قدرته ، أمره بما يتوسل به إلى الله من الطاعات ، فبدأ بأشرفها وهي الصلاة، ثم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن بسبب الأمر بالمعروف ، فكثيرا ما يؤدي فاعل ذلك

والأخير , قال لقمان: لا تمل وجهك عنهم تكبرا عليهم ، أى لا تمل خدك للناس كبرا عليهم وإعجابا، وتحقيرا لهم ولا تمش متبخترا متكبرا والتعليل لذلك النهي لأن الله كره المتكبر، الذي يرى العظمة لنفسه ، ولتكبر على عباد الله ، المتبختر في مشيته، والفخور الذي يفتخر على غيره. ثم لما نهاه عن الخلق الذميمة ، أمره بالخلق الكريم فقال: توسط في مشيتك ، واعتدل فيها بين الإسراع والبطء ، و اخفض من صوتك فلا ترفعه عاليا ، فإنه قبيح لا يجمل بالعاقل لأن أوحش الأصوات صوت الحمير ، فمن رفع صوته كان مماثلا لها ، وأتى بالمنكر القبيح، قال

الحسن : كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات فرد الله عليهم بأنه لو كان خيرا لفضلتهم به الحمير، وقال قتادة: أقبح الأصوات صوت الحمير ، أوله زفير وآخره شهيق.

ج. المقارنة بين التفسيرين في التربية

1. تفسير الطبري يفسر هذه الآيات من ناحية رواة أهل التأويل ثم يرى من بعد تقديم

هذه الآراء, أما صفوة التفاسير يفسر هذه الآيات من ناحية لغوية و معانيها.

2. تفسير الطبري يحتوي علي آراء كثيرة مختلفة من أهل التأويل و صفوة التفاسير لا تحتوي

اختلاف فيها.

3. في تهيء تفسير الآية, ترتب صفوة التفاسير تقدم التفسير من مناسبة السورة, ثم

المفردات, ثم تفسير الآيات, ثم بلاغة الآيات, ثم الأخير التنبيه. أما تفسير الطبري لا

يترتب مثل صفوة التفاسير, بل يلقي تفسير الآية مباشرة مع آراء أهل التأويل.

4. تفسير الطبري يصور شخصية لقمان الحكيم أدق من صفوة التفاسير, حتى قيل في

تفسير الطبري تصويرا لخلق لقمان الحكيم, "كان لقمان عبدا أسود, عظيم الشفتين,

مشقق القدمين" وكذلك بحث فيه عن نبوة لقمان الحكيم. أما في صفوة التفاسير لا

تبحث عن ذلك.

5. زاد محمد على الصابون تفسير آية "يا بني لا تشرك بالله" (لقمان: 13) بكلمة "كن

عاقلا" أي يا بني كن عاقلا، ولا تشرك بالله أحدا، لا بشرا، ولا صنما ، ولا ولدا . أما

الطبري لا يفسر هذه الآية إلا قول الخطأ من القول العظيم في آخر آية.

6. في تفسير "يأت بها الله" (لقمان:16) فسر الطبري بعلمها الله, أما في صفوة التفاسير

قيل أن معناها يحضرها الله سبحانه ويحاسب عليها.

لتفصيل البيانات عن المقارنة بين التفسيرين في الترتيبية يمكن النظر إلى الجدول الآتي:

الجدول 4.1 المقارنة بين تفسير الطبري وصفوة التفاسير في الترتيبية

المرّة	تفسير الطبري	صفوة التفاسير
1.	تفسير الطبري يفسر هذه الآيات من ناحية روايات أهل التأويل ثم يرى من بعد تقديم هذه الآراء	أما صفوة التفاسير يفسر هذه الآيات من ناحية لغوية و معانيها
2.	تفسير الطبري يحتوي على آراء كثيرة مختلفة من أهل التأويل	صفوة التفاسير لا تحتوي على اختلاف آراء المفسرين فيها
3.	تفسير الطبري لا يترتب مثل في صفوة التفاسير, بل يلقي تفسير الآية مباشرة	في تهية تفسير الآية, ترتب صفوة التفاسير تقديم التفسير من مناسبة السورة, ثم

<p>المفردات, ثم تفسير الآيات, ثم بلاغة الآيات, ثم الأخير التنبيه.</p>	<p>مع آراء أهل التأويل</p>	
<p>صفوة التفاسير لا تبحث عن شخصية لقمان الحكيم دقيقة, وهي تبحث عن شخصية لقمان عامة.</p>	<p>4. تفسير الطبري يصور شخصية لقمان الحكيم دقيقة, حتى قيل في تفسير الطبري تصويرا لخلق لقمان الحكيم, "كان لقمان عبدا أسود, عظيم الشفتين, مشقق القدمين" وكذلك بحث فيه عن نبوة لقمان الحكيم.</p>	
<p>زاد محمد على الصابون تفسير آية "يا بني لا تشرك بالله" (لقمان: 13) بكلمة "كن عاقلا" أي يا بني كن عاقلا, ولا تشرك بالله أحدا, لا بشرا, ولا صنما, ولا ولدا.</p>	<p>5. الطبري لا يفسر آية "يا بني لا تشرك بالله" (لقمان: 13) بزيادة كلمة "كن عاقلا" إلا قول الخطأ من القول العظيم في آخر آية.</p>	
<p>في صفوة التفاسير قيل أن معناها يحضرها الله سبحانه ويحاسب عليها</p>	<p>6. في تفسير "يأت بها الله" (لقمان: 16) فسّر الطبري بـ يعلمها الله</p>	